وكشفت الصحيفة اليسارية المصرية استغلال الاستعمار لقضية فلسطين ، لبعث مشروع الدفاع المشترك«ظاهره الدفاع عن مصالح عرب فلسطين، وجوهره الخضوع التام لسيطرة وقيادة الاستعمارين البريطاني والامريكي » ، ثم تشير الجماهير الى تطوع قبائل العراق : وفتح الاخوان المسلمين باب التطوع في مصر ، وغض الملك عبدالله الطرف عن مشروع سوريا الكبرى ، واستعداد بن سعود لان « يضع يده في يد أخيه الملك عبدالله ، وينسى مطالب الحجاز الاقليمية ... وهكذا تلعب الدول العربية المحتلة ، في الجامعة العربية ، لعبة الاستعمار ، وتمهد له الطريق — لا لتكوين الكتلة الشرقية فحسب ، بل لتوجد له المبرر للبقاء في فلسطين » . ثم كشفت الجماهير الستار عن وصول بعثات أمريكية الى دمشق والقاهرة . ورفض مجلس الجامعة العربية توصية اللجنة السياسية التابعة له ، والتي طالبت بمقاطعة انجلترا والولايات المتحدة ، والغاء اتفاقيات البترول والطيران ... »(٧٩).

وتحت عنوان « استقلال وديمقراطية او استعمار وعبودية ، هذه هي مشكلة فلسطين » أدانت صحيفة الجماهير تشويهات الصحافة المصرية لصورة القضية الفلسطينية ، وأكدت ان جميع « الحلول التي قدمتها انجلترا وامريكا والدول العربية — مهما اختلفت أشكالها واساليبها ... ترمي في جوهرها الى بقاء الاوضاع الحالية بفلسطين ، لا تؤدي الا الى بقاء السيطرة الاستعمارية » . ثم اشارت الصحيفة اليسارية الى المشروع الامريكي ، والى قول جروميكو من أنه « لا يمكن حماية مصالح الشعوب العربية واليهودية الا بتكوين دولة عربية مستقلة ديمقراطية » . وترجع الصحيفة تأييد الاتحاد السوفييتي المفاجيء لتقسيم فلسطين ، الى سوء علاقات العرب واليهود الذي يحول دون امكانية التعاون السلمي بينهما . واتهمت الصحيفة زعماء الجامعة العربية وزعماء الصهيونيين بتأجيج نار الفتنة وايصال الوضع بين الطرفين الى ما وصلت اليه ، بحيث استحال معه قيام دولة موحدة مستقلة ، مما وضع الاتحاد السوفييتي امام خيارين : فاما قبول التقسيم كأساس لاستقلال فلسطين ، واما القبول بالسيطرة الاستعمارية على فلسطين(٨٠).

وأكدت الجماهير « أن استقلالنا سيكون مهددا طالما وجدت قوات استعمارية مرابطة في هذا القطر الشقيق » ونددت بالدعاية الاستفزازية والتصريحات والنداءات الحماسية ، وكشفت جهود بريطانيا لحمل الامم المتحدة للاخذ بأحد امرين « أما الاخذ بمشروع يبقى الاستعمار البريطاني في فلسطين ... واما تأجيل القضية » . ودعت الجماهير الى التعجيل بايجاد « حل عملي لمشكلة فلسطين »(٨١).

وتؤكد الجماهير ان موقفها من قضية فلسطين ينطلق من زاوية الاستقلال والديمقراطية ، وانها تؤيد « قيام دولة عربية يهودية بفلسطين ... وان تتحرر فلسطين من ربقة الاستعمار ، وان تتمتع بالاستقلال التام والديمقراطية الحقيقية » . وتتهم الصحيفة زعماء العرب وزعماء اليهود بوضع العراقيل للحيلولة دون حصول فلسطين على استقلالها . ويؤكد كاتب المقال « أننا لا نوافق على مشروع التقسيم الا مضطرين، كأساس لاستقلال فلسطين». وتردف « وأمامنا بعد ذلك كفاح ، وكفاح طويل للتقريب بين وجهات نظر الدولتين العربية واليهودية المستقلتين ، وتوحيدهما في دولة واحدة مستقلة ديمقراطية »(٨٢).

وتوجز الجماهير مقالا كانت قد نشرته « نيو تايمز » السوفيتية عن « الشرق العربي ومسألة فلسطين » أكدت فيه الصحيفة السوفيتية صداقة السوفييت للعرب ، واوضحت ان الاتحاد السوفييتي قد وافق على التقسيم باعتباره « المشروع الوحيد الذي يمكن تنفيذه في الظروف الحاضرة »وهو الكلام نفسه الذي كان قد قاله المندوب السوفييتي في الامم المتحدة ، واوضحت المجلة السوفييتية ان هذه الموافقة ترمي الى هدف واحد وهو « تسليم فلسطين في اسرع وقت ممكن الى سكانها »(٨٣).

وتتفجر التظاهرات في القطر المصري ، وتهاجم صحيفة الجماهير محاولات الفاشيين والمضللين لتحويل « هذا الكفاح الى كفاح عنصري ضد اليهود »(٨٤). وتورد « الجماهير » ، في مكان اخر من العدد نفسه ، نماذج من مواقف الرجعية العربية ، فتسجل تصريحا لجميل مردم بك — رئيس وزراء سوريا — عن « المعارك الدامية المقبلة » ، وتصريح اخر للشيخ يوسف ياسين — مستشار الملك السعودي — يهدد فيه « بطرد اليهود من فلسطين » . واخيرا اعلان مجلس